@ 791 @ ثم قال : ! 2 2 ! لأنه حرم نفسه ثواب ا تعالى ، وفاته خير كثير ، ولن يضر ا بترك الإنفاق شيئا . ! 2 2 ! هو ! 2 2 ! تحتاجون إليه في جميع أوقاتكم ، لجميع أموركم . ! 2 2 ! عن الإيمان با ، وامتثال ما يأمركم به ! 2 2 ! في التولي (عن أمر ا) . بل يطيعون ا ورسوله ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . تم تفسير سورة محمد (القتال) والحمد رب لعالمين . سورة الفتح ! 2 2 ! هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية ، حين صد المشركون رسول ا صلى ا عليه وسلم لما جاء معتمرا في قصة طويلة ، صار آخر أمرها أن صالحهم رسول ا صلى ا عليه وسلم على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين ، وعلى أن يعتمر من العام المقبل ، وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل ، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول ا صلى ا عليه وسلم وعقده فعل . وسبب ذلك أنه لما أمن الناس بعضهم بعضا ، اتسعت دائرة الدعوة لدين ا عز وجل ، وصار كل مؤمن بأي محل كان من تلك الأقطار ، يتمكن من ذلك . وأمكن ذلك للحريص على الوقوف على حقيقة الإسلام ، فدخل الناس في تلك المدة في دين ا أفواجا ، فلذلك سماه ا فتحا ووصفه بأنه فتح مبين ، أي : ظاهر جلي . وذلك لأن المقصود من فتح بلدان المشركين إعزاز دين ا ، وانتصار المسلمين ، وهذا حصل به الفتح ، ورتب ا على هذا الفتح عدة أمور ، فقال : ^ (ليغفر لك ا ما تقدم من ذنبك ما تأخر) ^ وذلك وا أعلم بسبب ما حصل بسببه من الطاعات الكثيرة ، والدخول في الدين بكثرة . وبما تحمل صلى ا عليه وسلم من تلك الشروط التي لا يصبر عليها ، إلا أولو العزم من المرسلين ، وهذا من أعظم مناقبه ، وكراماته صلى ا عليه وسلم ، أن غفر ا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ! 2 2 ! بإعزاز دينك ، ونصرك على أعدائك ، واتساع كلمتك ، ! 2 2 ! تنال به السعادة الأبدية ، والفلاح السرمدي . ! 2 2 ! ، أي : قويا لا يتضعضع فيه الإسلام ، بل يحصل الانتصار التام ، وقمع الكافرين ، وذلهم ونقصهم ، مع توفر المسلمين ونموهم ، ونمو أموالهم . ثم ذكر آثار هذا الفتح على المؤمنين ، فقال : ! 2 2 ! ، إلى : ! 2 . ! 2 2 ! 2 ! يخبر تعالى عن منته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم ، وهي : السكون والطمأنينة ، والثبات عند نزول المحن المقلقة ، والأمور الصعبة التي تشوش القلوب وتزعج الألباب وتضعف النفوس . فمن نعمة ا على عبده في هذه الحال أن يثبته ويربط على قلبه ، وينزل عليه السكينة ، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ، ونفس مطمئنة ، فيستعد بذلك لإقامة أمر ا في هذه الحال ، فيزداد بذلك إيمانه ، ويتم إيقانه . فالصحابة رضي ا عنهم لما جرى بين رسول ا صلى ا عليه وسلم والمشركين ، من تلك الشروط التي ظاهرها أنها غضاضة

عليهم ، وحط من أقدارهم ، وتلك لا تكاد تصبر عليها النفوس . فلما صبروا عليها ، ووطنوا أنفسهم لها ، ازدادوا بذلك إيمانا مع إيمانهم . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : جميعها في ملكه ، وتحت تدبيره وقهره . فلا يظن المشركون أن ا لا ينصر دينه ونبيه ، ولكنه تعالى عليم حكيم ، فتقتضي حكمته المداولة بين الناس في الأيام ، وتأخير نصر المؤمنين إلى وقت آخر . ^ (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها عنهم سيئاتهم) ^ فهذا أعظم ما يحصل للمؤمنين ، أي : يحصل لهم المرغوب المطلوب ، بدخول الجنات ، ويزيل عنهم المحذور بتكفير السيئات . ! 2 2 ! الجزاء المذكور للمؤمنين ! 2 2 ! ، فهذا ما يفعل بالمؤمنين في ذلك الفتح المبين . وأما المنافقون والمنافقات ، والمشركون والمشركات ، فإن ا يعذبهم بذلك ، ويريهم ما يسوؤهم ، حيث كان مقصودهم خذلان المؤمنين ، وظنوا با ظن السوء ، أنه لا ينصر دينه ، ولا يعلي كلمته ، وأن أهل الباطل ، ستكون لهم الدائرة على أهل الحق ، فأدار ا عليهم ظنهم ، وكانت دائرة السوء عليهم في الدنيا . ! 2 2 ! بما اقترفوه من المحادة ولرسوله . ! 2 2 ! ، أي : أبعدهم وأقصاهم عن رحمته ! 22 ! . ! 2 2 ! كرر